على البر والعقوق فقال هو ان تطيع وتدعو اليه وتفيض بينه وتدل عليه وقال انما سموا
المتقين لانهم اتقوا ما لا يتقى وقال من كانت معصيته في الشهوة فارج له التوبة فان
ادم عليه الصلوة والسلام عصى مشتهيا فغفر له ومن كانت معصيته في كبر فاخش عليه اللعنة
فان ابليس عصى متكبرا فلعن وقال اذا كان نهارى نهار سفيه وليلى ليل جاهل
فما اصنع بالعلم الذى كتبت وقال انما ارباب العلم الذين يعملون به وقال اذا اعجبك
الصمت فتكلم واذا اعجبك الكلام فاسكت وقال لا تصلح عبادة الا بزهد ولا يصلح
زهد الا بفقه ولا يصلح فقه الا بصبر وقال لا ينفع المدح من عرف نفسه وذكر
ان اخر حجة حجها سفين بن عيينة كان سنة سبع وتسعين ومائة فلما كان بجمع وصلى استلقى
على قفاه ثم قال وافيت هذا الموضع سبعين عاما اقول في كل سنة اللهم لا تجعله اخر
العهد من هذا المكان واني قد استحييت من الله تعالى من كثرة ما اساله ذلك فرجع فتوفى في
السنة الداخلة في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وله احد وتسعون سنة رحمه الله تعالى عليه

ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه

هو ابو اسحق ابراهيم بن ادهم بن منصور البلخى سيد اهل التصوف وزاهدهم وكبير اهل الاولياء
وعابدهم المقدم في كل مكان ومقال ومقام والسابق الى كل فضل وافضال صحب ابا حنيفة وسفين
الثورى والفضيل بن عياض وصحبه ادرك غيرهم من العلماء واسند احاديث كثيرة عن جماعة
كثيرة من التابعين وتابعيهم واكثر مقامه بالشام وكان ياكل من عمل يده كالحصاد وحفظ
البساتين سئل ابرهيم رحمه الله تعالى عن ابتداء امره فقال كان ابى من اهل بلخ وكان من الملوك
والاشراف وحبب الى الصيد فخرجت راكبا فرسى وكلبى معى فبينما انا كذلك ثار ارنب او
ثعلب فحركت فرسى فسمعت نداء من ورائى اى من فوقى ليس لذا خلقت ولا بذا امرت
فوقفت انظر يمنة ويسرة فلم ار احدا فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسى فاسمع
نداء اجهر من ذلك يا ابرهيم ليس لذا خلقت ولا بذا امرت فوقفت انظر يمنة ويسرة فلم ار
احدا فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسى فاسمع نداء من قربوس سرجى يا ابرهيم ما لذا
خلقت ولا بذا امرت فوقفت فقلت جاءنى نذير من رب العالمين فرجعت الى اهلى فخليت فرسى
ثم جئت الى راع من رعاة لابى فاخذت منه جبة وكساء والقيت ثيابى ثم اقبلت الى
العراق ارض ترفعنى وارض تضعنى حتى وصلت الى العراق فعملت بها اياما فلم يصف
لى منها شىء من الحلال فسالت بعض المشايخ عن الحلال فقالوا عليك ببلاد الشام فصرت الى
بلاد الشام وسرت الى مدينة يقال لها المنصورة وهى المصيصة فعملت بها اياما فلم يصف لى
شىء من الحلال فسالت بعض المشايخ فقالوا عليك بطرسوس فان فيها المباحات والعمل
الكثير فعملت بها اياما انظر البساتين واحصد الغلال فبينما انا قاعد على باب البحر
اذ جاءنى رجل واكترانى انظر له بستانا فكنت في البستان اياما كثيرة فاذا انا بخادم

١٩

قد اقبل ومعه اصحابه فقعد ثم صاح يا ناطور فقلت هو ذا انا ما تريد فقال ائتنا باكبر رمان
واطيبه فاتيته باكبر رمان فاخذ الخادم رمانة فكسرها فوجدها حامضة فقال لى انت
في بستاننا منذ كذا وكذا تاكل رماننا ولا تعرف الحلو من الحامض قلت والله ما
اكلت من فاكهتكم شيئا وما اعرف الحلو من الحامض فاشار الخادم الى اصحابه فقال اما
تسمعون كلام هذا ثم قال اتراك ابرهيم بن ادهم فانصرف فلما كان من الغد ذكر صفتى في
المسجد فعرفنى بعض الناس فجاء الخادم ومعه عنق من الناس فلما رايته قد اقبل ومعه
اصحابه اختفيت خلف الشجر والناس داخلون فاختلطت معهم وهم داخلون وانا
هارب فهذا كان اول ابتداء امرى وفي رواية اذ هو على فرسه يركضه خلف الصيد اذ سمع
صوتا من فوقه يا ابرهيم ما هذا العبث افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة فنزل عن دابته ورفض الدنيا واخذ في عمل الاخرة
وفي رواية انه كان سلطان بلخ وكان يرفع قدامه اربعون ترسا من الذهب وخلفه مثل
ذلك وكان في بعض الليالى نائما على سريره فاضطرب سقف ذلك البيت كان على سطحه
احدا يمشى فصاح ابرهيم من انت فقال اطلب ابلا فقال يا جاهلا تطلب الابل على السطح
فقال يا غافل تطلب الله تعالى على السرير في ثوب الحرير فاحترق فؤاده من ذلك الكلام
ووقعت عليه هيبة وجلس الى الصباح ولم ينم فلما طلعت الشمس جلس في مجلس حكمه
على السرير متفكرا متحيرا مغموما وخواصه وغلمانه حوله صافين واذنوا للناس في
الدخول على السلطان فدخل رجل ذو هيبة لم يقدر احد من الخواص والغلمان ان يقولوا له
من انت وما اسمك حتى وصل الى سرير ابرهيم فقال له ابرهيم ما تريد فقال اريد ان انزل من هذا
الرباط فقال ابرهيم هذا ليس برباط هذا دارى انت مجنون فقال لمن كانت هذه قبل ذلك
فقال كانت لابى فقال وقبل ذلك لمن كانت فقال لجدى فقال وقبله لمن كانت فقال
لفلان فقال وقبله قال لفلان فقال واين هو الان فقال ماتوا فقال اليس يعنى الرباط هذا
يجئ واحد ويذهب اخر قال ذلك وغاب وكان هو الخضر عليه السلام فازداد حرقة ابرهيم
من ذلك وتحير في امر ذلك وفي رواية كان ابرهيم رحمه الله تعالى ذات يوم جالسا على باب
داره مع حشمه وخدمه فجاء رجل بيده زمام جمل يقول اراد ان يدخل الدار بجمله
فصاح الناس عليه وقالوا اجننت ان هذا رباط فقال وما هو قالوا هذه دار الملك
قال ومن اين وصلت الى الملك قالوا من ابيه قال ومن اين وصلت الى ابيه قالوا من ابيه
وهكذا انتقلت من واحد الى واحد قال الرجل فلا يعنى الرباط الا هذا يخرج واحد
ويدخل اخر فتعجب ابرهيم من كلامه وقال نشدتك بالله لتعرفنى من انت فقال انا
الخضر انبئتك لاعرفك ان الدنيا ليست بدار وانما الدار دار القرار والدنيا طريق
الدار ومن بنى دارا في الطريق فلا بد ان يخليها ويرحل عنها ومن بنى دارا في موضع

Copyright © King Saud University